﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾﴾:

ويكأن الملائكة ترى بالصورة الملائكية؟ وهم لا يرون! ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[١] فهم - إذاً - لا يأتون في دنيا التكليف.

﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾﴾:

نزولاً لإنزال العذاب ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ ترى وما هو ﴿بِٱلْحَقِّ﴾؟ علّه لأن نزولهم معه تأييداً لرسالته باطل حيث يبطلونه كما أبطلوا الرسالات المزودة بالبينات: ﴿۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[٢].

ولأن نزول الملائكة يوم التكليف ليس إلا على من يشاء من عباده: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾[٣] حيث تشرط في نزول الملائكة المسانخة وليست إلا لمن يشاء من عباده: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾[٤]. أجل ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾[٥] لا وحياً إليهم، بل عذاباً لهم وثواباً لسواهم، وكما ينزل الملائكة أيام عذابهم، ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[٦].

وحتى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[٧] فترجع مشكلتهم كما كانت.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١١.
(٣) سورة النحل، الآية: ٢.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٩٥.
(٥) سورة الفرقان، الآية: ٢٥.
(٦) سورة الفرقان، الآية: ٢٢.
(٧) سورة الأنعام، الآية: ٩.

فـ ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا﴾ نزولاً ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بحق التكليف كملائكة الوحي، أم حق الموت كملائكة التوفي، أم حق التكوين كعماله فيما يأمر الله، أم حق التعذيب، ثم في نزول الملائكة بحق التوفي أو العذاب، ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾.

فليس ليفيدهم فيما يبغون ويتطلبون إذ كانوا قبل ذلك منذرين، ولكنهم سخروا من المنذرين وتلاعبوا بآيات الله البينات، ولو إنهم يبغون بهذه القالات السوء مساً من كرامة الذكر الحكيم فـ:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾:

تأكيدات عشر، خمس لنزول الذكر وخمس أخرى للحفاظ عليه، ففي الأولى جمعيات ثلاث «نا - نحن - نا» إضافة إلى «إن - و - نزل» حيث التفعيل تأكيد، وفي الأخرى «نا - و - حافظون» اضافة إلى «ان - له - ل».

فالذكر منزّل على ضوء جمعية الصفات، ومحفوظ كذلك بجمعية الصفات، مما يحيل تنزله ممن سوى الله، وتحريفه أو تجديفه بعد حفظ الله، فما هو ذلك الذكر؟.

أهو الرسول وكما الله يقول: ﴿... فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ...﴾[1]؟.

ولكنه هنا ليس الرسول ﷺ مهما كان ذكراً من الذكر، فإنه الذكر المنزل دفعياً والقرآن ذكر منزّل تدريجياً! وليس الرسول ذكراً في هذه الآية واضرابها إلّا لأنه ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ فهو ذكر على هامش الآيات[2]،

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠، ١١.

(٢) كما ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [يُوسُف: ١٠٤] و﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٩] =

ثم القرآن ذكر في سائر الذكر[١].

ولأنهم ذكروا قبله ذكر القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾ فلأن فرية الجنون بصاحب هذا الذكر تسري إلى الذكر نفسه إنه ليس صراح الوحي وصارمه، لذلك فهو - هنا - بحاجة إلى تأكيدات الصيانة والحفاظ، فبحفظ القرآن يحفظ الرسول، لأنه رسالته الاصيلة الخالدة، وهو سنده الأصيل في رسالته، ثم ليس في حفظ محمد حفظ القرآن، اللهم إلا كرسول، وحفظ الرسول تماماً هو حفظ القرآن تماماً عن أي تحريف وتجديف.

ثم نرى محمداً ﷺ كبشر لم يحفظ من أي هتك وجرح وتشريد، ثم أخيراً مات أو قتل، وهذا خلاف الحفظ، ولكنه سلمت دعوته وصرمت وخلّدت بقرآنه المجيد، وفي ذلك حفظ الرسول خالداً إلى يوم الدين.

وحتى إذا ترددنا هنا في المعني من الذكر المضمون حفظه، فالقدر المتيقن هو أصل الذكر: القرآن، الذي أصبح الرسول بحمله والدعوة به ذكراً ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾[٢] فهو إذا ذكر للرسول الذكر، وبحفظه تحفظ رسالته التي تتبنى ذلك الذكر!. ثم ولا امتنان في حفظ الرسول سليماً في جسمه، خالداً في عمره، ماضياً في أمره، لو لم يحفظ القرآن مصوناً، وهو ممنون عليه بأمته حين يصان القرآن، مهما ظلم - هو - ما ظلم، وهتك ما هتك، وشرّد وهاجر ثم مات أو قتل، ما دامت دعوته الرسالية سليمة خالدة

= ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [القَلَم: ٥٢] ثم سائر الذكر هو القرآن اللهم إلّا بقرينة تدل على سائر كتابات السماء.

(١) كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤] ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٨] و﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النّحل: ٤٤] و﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠] و﴿ءَأُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۖ﴾ [ص: ٨] وكذلك الآيات ٣٨: ٤٩ و٧٨ و٤١: ٤١ و٥٤: ٢٥ وغيرها.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

في القرآن المجيد، على أن الرسول ليس ذكراً إلّا برسالته القرآنية فحفظها - إذاً - حفظه.

ثم وليس يخص ذلك الحفظ بالكتاب المكنون واللوح المحفوظ قبل نزوله على الرسول، إذ لا مدخل إلى ضياعه هناك حتى يحتاج إلى هذه الصيانة المؤكدة، على أنه بعد لم ينزل فكيف «نزلنا»؟ ولا بالمحكم النازل عليه ليلة القدر، فإنه منزل دفعة، وليس منزّلاً تدريجياً! ولا منة فيه على الأمة، ولا بالمفصل المنزل عليه طيلة البعثة، أن يحفظ - فقط - عنده، ثم يضيع في أمته، فلا منة فيه - إذاً - على الأمة، ولا عليه لما تضيع رسالته القرآنية التي أرسل بها ولها إلى الأمة، ولا حفظه - فقط - عند الأئمة ثم عند القائم المهدي عليه السلام فكذلك الأمر، فليس المراد حفظ نسخة منه أم نسخ معيّنة، وإنما حفظ المنزّل من عند الله في أي منزل من منازل نسخه، المنشور بين الأمة وسواهم، لأنه لعامة المكلفين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾[1] ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[2] ولا حفظه عن القدح فيه، إبطالاً لحجته، وتضليلاً عن محجته، حيث القدح فيه كثير، والإضلال عنه وفير، مهما كانت حجتهم بجنبه داحضة فـ ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾[3] مهما أتاه المبطلون.

﴿ٱلذِّكْرَ﴾ هنا هو القرآن المنزل من عند الله العزيز الحكيم، فكما إنه نزّله محكماً ومفصلاً ورتّبه، كذلك حفظه بكل مراحل الحفظ التي تتطلب صيانته ذكراً خالداً للعالمين، ثم وأي ضياع في ذلك الذكر المنزل يتنافى وحفظه، سواء في نقيصته عما نزل، أم زيادته على ما نزل، أم نقضاً لترتيبه

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

كما رتب بالوحي، أو انتقاضاً لصرحه بياناً وتبياناً معجزاً خالداً عبر الزمن، فـ ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[1].

كتاب عزيز، تنزيل من عزيز حميد، مضمون عن كل ضياع بحفظ العزيز الحميد، فمن هذا الذي يقدر على النيل من ساحته، والمس من كرامته؟! ولو إنه لم يحفظ وحيه الأخير لم يكن حكيماً ولا حميداً قضية انقطاع الحجة البالغة عن العالمين أجمعين.

ولئن قلت فكيف يكون حكيماً حميداً ولم يحفظ سائر كتابات الوحي عن التحريف؟ فالجواب إن في صيانة القرآن صيانة سائر كتابات الوحي فإنه مهيمن عليها ومبين كل شارد عنها وكل دخيل فيها.

ومن الحكمة في عدم صيانتها دون القرآن اضطرار معتنقيها للرجوع إلى القرآن قضية ضرورة حجة ما بالغة بين العالمين، فإذ لم تكن هي تلك الكتب فليفتشوا عن كتاب بعدها هو الحجة البالغة على العالمين.

ثم الكتابات المتواصلة السماوية كل لاحقة منها تبين مواضع التحريف في كل سابقة، فلم يخل عصور الرسالات الإلهية - على تحرّف كتاباتها - عن بيان لمواضع تحرفها، اللهم إلّا الفترة الرسالية بين عيسى ومحمد عليهما السلام وهي فترة المحنة والابتلاء، مع ما فيها من بقية انجيلية صالحة هي إنجيل المسيح وإنجيل برنابا الحواري، مهما لم تكن هذه البقية البغية بمتناول كل من يبتغيها.

ثم الذكر المنزّل هنا قد يعني كلا الذكرين، نازلاً ومنزلاً عليه، ولكنه ذكر على هامش النازل وإنه يتلوه ويذكّر به ويبيّنه، وقد حفظ تحت ظلال حفظ القرآن برعاية الملك المنّان كما في ليلة المبيت والحروب الطاحنة

(١) سورة فصلت، الآيتان: ٤١، ٤٢.

وكل الدوائر المتربصة به، حتى قضى أمره ومضى دوره الرسالي إكمالاً لتنزّل الذكر، وبياناً له بسنته الجامعة المانعة، ثم قضى نحبه عند اكتمال الدعوة الخالدة في القرآن الحكيم.

فلولا اكتمال الدعوة القرآنية، في العهدين المكي والمدني، لم يكن الله ليقبض نبيه ما قبض، ولكن دور الرسالة القرآنية لا ينقضي الا بانقضاء دور التكليف وهو عمر العالم حتى القيامة الكبرى، فليظل محفوظاً في كل حقوله ومراحله تحت رعاية الله وحفظه، مصوناً عن أية إصابة سيئة، بتمام أمره وطوال عمره، حيث ﴿ٱلذِّكۡرَ﴾ هنا معني في حفظه بكل كيانه وزمانه ومكانه، فلأن كيانه الخلود، فهو - إذاً - مخلد في حفظه، دون الرسول ﷺ حيث يعني حفظه طول عمره المفروض لتحقيق الدعوة القرآنية، ولولاه لم يحفظ القرآن، كما إنه لولا حفظ القرآن في عمره الخالد طول الزمن لم يحفظ الرسول في رسالته الخالدة.

فما قالة التحريف في القرآن بزيادة أو نقصان أم أياً كان إلّا تجديفاً خارفاً وتهريفاً جارفاً من البعيدين عن الذكر الحكيم، مهما تناقلوا روايات بهذا الصدد هرفت بها رواتها، من إسرائيليات أم كنسيات تسربت إلى أحاديث الإسلام فترسبت فيها وخيّل إلى الجاهلين كأنها صادرة من مصادر الوحي والتنزيل!.

وهل تجد في سائر القرآن تأكيدات كهذه التي أكدت بها صيانة القرآن عن التحريف؟ أم تجد الله جاهلاً أم غافلاً عما يحتاله المحرفون، أم عاجزاً عن الإحالة دون تحريفه؟! فما قيلة التحريف إلّا حيلة وغيلة رذيلة من المجرمين، تسربت - وعوذاً بالله - إلى جماعة من المسلمين، تناقلوها دون تثبت، مهما اشتهر البعض منهم بالعلم الجامع في التحديث.

فالقرآن يشهد جملة وتفصيلاً بصيانته عن أي تحريف، جملة بآية الذكر

والعزيز واضرابهما، وتفصيلاً بكل آياته، فإن جمال الوحي القمة فيها باهر، وواقع التحدي فيها ظاهر.

ففي رزانة الألفاظ والمعاني، ورصانة المباني، تلمع حصانته بكل المعاني، ولو أن آية زيدت فيها أو آيات، ثم اختلطت بآياته البينات، لم يصدق التحدي الصارم في تلكم البينات، حين تختلط وتتشابه بمقحمات دخيلة ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾[1] تحيل هذه الفعلة الخائنة، أن يأتوا بمثله ولو بآية منه، فكيف أتوا بها ثم اختلطت دون تمييز! ثم ومن المستحيل اجتماع المسلمين في كل عصر ومصر على ما حرّف وإن في حرف منه، فكيف اجمعوا بمن فيهم من الأئمة المعصومين على محرف حرّف عن جهات من أشراعه، واعتمدوه عماداً وحيداً غير وهيد في كل شارد وارد، وأصلاً على مدار الزمن لقياس كل صادر وسادر!.

وهنالك أخبار متواترة، كحديث الثقلين وأحاديث العرض واضرابهما، تجعل هذا القرآن أصلاً يرجع إليه، وفصلاً في كل خلاف على مدار الزمن، فلا تصدّق اخبار التحريف، أم تؤول إلى تفسيرات لفظية أم تحريفات معنوية إمّاهيه، وكما في الباقري عليه السلام: «وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية»[2].

وتضارب النقل حول جمع القرآن يكفي نقضاً لكون جمعه تأليفاً من عند

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤.

(٢) الوافي للفيض الكاشاني آخر كتاب الصلاة ٥: ٢٧٤.

وقد ذكرنا شطراً من البراهين على صيانة القرآن عن التحريف في المقدمة، وعلى ضوء آية العزيز وآيات أخرى كما في القيامة ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: ١٦] وآية الأسرى ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧] وأضرابها.

غير الله و﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[١] تجرفها جرفاً سحيقاً، لا تبقي ولا تذر احتمالة من احتمالات جمع التأليف لمن سوى الله، مهما كان علياً عليه السلام فضلاً عن سواه.

ونموذجاً ضاحكاً مما ادعي روايات من طرق السنة إنه كان من القرآن ثم أسقط: سورتا الخلع والحفد، فالخلع «بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم أنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك» والحفد: «بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى نقمتك إن عذابك بالكافرين ملحق»! في حين يدعي إن سورة أبي لهب مقحمة لأنها تنديدة شديدة بعم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم! ومن المضحك المبكي أن تحسب هذه الأغلوطات الخارفة، والمقحمات الهارفة من السور القرآنية الساقطة عنه، وفي الحق هي ساقطة عن كونها كلام الله أم أي أديب أم وأي عربي لاه.

ومثله القيلة الجاهلة القاحلة إن ثلثاً من القرآن سقط بين ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾[٢] ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[٣] لأن القائل لم يفهم الرباط بين جزئي الآية فأسقط ثلث القرآن بينهما، وقد - والله - ما سقط هناك إلّا كل عقله! فكيف يعقل أن أكثر من ألفي آية تسقط في موضع واحد، ولا يتنبه له إلّا هذا العبقري! فلم يعرفه الحفاظ الأولون، ولا الأئمة المعصومون، ولا الجامعون للقرآن.

وكما تقولوا: إن البراءة كانت مبسملة تعدل البقرة، فسقطت البسملة وسائر آيها إلّا الموجودة، وأن الأحزاب كانت كالبقرة فسقطت منها مائتا

(١) سورة القيامة، الآية: ١٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ٣.

آية!!! وقيلة القائل إن ﴿ٱلذِّكۡرَ﴾ هو كل ما نزل من عند الله على رسله، وكلها محرفة بتصاريح هذا الذكر، فليعن من الحفظ سائر الحفظ غير التحريف.

إنها مزيفة، بأن الحفاظ على هذا الذكر الأخير حفاظ على سائر الذكر، والتحريف فيه كما فيها هدر لكل ذكر، فأين هو الحفظ المؤكد الممنون به على المسلمين إذا كان القرآن محرفاً؟، وكيف يعرف الغث من السمين والخائن من الأمين إن كان القرآن مزيفاً؟ وإلى مَ يرجع المسلمون وسائر أهل الكتاب إذا انقطعت الحجة عن القرآن كما عن سائر كتب السماء!

ولعمر إلهي الحق أن هذا القرآن هو النور المبين، والحق المتين، وهو - فقط - مقياس للرد والقبول، حتى في نقطه وإعرابه وترتيبه وتركيبه، فضلاً عن جمله وآياته وسوره، وكما يستفاد من إطلاقات أحاديث العرض وعموماتها، ونصوص منها، أن هذا القرآن هو المدار لكلما دار على الألسن وبين الكتب.

ولقد كان القرآن مؤلفاً كما الآن، مجموعاً قبل أن يقبض الرسول ﷺ بإشارات الوحي[1]، كما تدل عليه آية القيامة ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ﴾ وتقديم

(١) وكما في صحيح النسائي عن ابن عمر قال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي ﷺ فقال: اقرأه في شهر (الإتقان النوع ٢٠ ج ١ ص ١٢٤).
وفي الإتقان عن ابن أبي داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي قال.
جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب الانصاري وفيه عن البيهقي في المدخل عن ابن سيرين قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة لا يختلف فيهم: معاذ بن جبل وأبي بن كعب وأبو زيد واختلفوا في رجلين من ثلاثة: أبي الدرداء وعثمان وقيل عثمان وتميم الداري.
وفيه عنه وعن ابن داود عن الشعبي قال: جمع القرآن في عهد النبي ﷺ ستة: أبي بن زيد ومعاذ، وأبو الدرداء وسعيد بن عبيد وأبو زيد ومجمع بن حارثة وقد أخذه الاسورتين أو ثلاث
وفيه أيضاً عن ابن اشتة في كتاب المصاحف من طريق كهمس عن ابن بريدة قال: أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة أقسم لا يرتدي برداء حتى يجمعه فجمعه. =

جمعه هنا على قرآنه قد يلمح إنه مع قرآنه، فقد كان يقرء عليه القرآن المفصل آية أو آيات أم سوراً بمختلف النجوم والحاجيات والمتطلبات، ومعها إشارة الوحي كيف تجمع وأين توضع في آيات أم سور، فأصبح القرآن كما هو الآن بعد نزول آيته الأخيرة[١].

ومتواتر الروايات عن الرسول ﷺ والأئمة من آل الرسول مؤيدة هي الأخرى إن هذا القرآن هو الذي جمعه الرسول وألفه بأمر الله تعالى دون أن تفلت منه نقطة أو حركة أمّاهيه، ثم الشذاذ القائلة بالتحريف تهريف شاذ ممن كانوا يتربصون بالقرآن دوائر السوء، وهي مخالفة للقرآن ولمتواتر الروايات وأحاديث العرض والثقلين فلا موضع فيها من القبول، والقرآن الآن هو بنفسه اغنى برهان على انه الآن كما كان زمن الرسول ﷺ «وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً» سواء في ذلك آياته وترتيبه الخاص في تأليفه، فإن للتأليف دخلاً عريقاً في التعرّف إلى معانيه وكما في

= أقول: هذا هو جمعه في كتاب وأما جمعه في الحفظ عن ظهر الغيب فأول جامعيه هكذا رسول الله ﷺ ثم علي عليه السلام وثم.. وما جمع علي عليه السلام بعد ارتحال النبي ﷺ إلا جمعاً في كتاب بهوامش تفسير آياته كما سمع رسول الله ﷺ وما رفضوه إلا لهذه الهوامش التي كانت تفضح المنافقين والبعض من هؤلاء الذين سيطروا على عرش الحكم واغتصبوا حق خلافته.

وفي الإتقان للسيوطي عن أحمد وأبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قلت لعثمان... فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السورة ذات العدد فكان إذا أنزل عليه الشيء دعاء بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا.. (منتخب كنز العمال ٢: ٤٨) وفي رواية عثمان بن أبي العاص قوله ﷺ إن جبرئيل أتاني بهذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النّحل: ٩٠] وأمرني أن أضعها في موضعها من السورة (النحل)، وكما كان ﷺ يقرأ بعض السور النازلة نجوماً كآل عمران والنساء وغيرها، وكان يسمي هذه السور بأسمائها التي نسميها بها.

(١) كما في منتخب كنز العمال ٣: ٤٨ عن عثمان عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا أنزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا.